

بسم الله الرحمن الرحيم

(من أنوار القرآن)

وقفات مع السبع المثاني

الوقفة الأولى:-

روى الإمام البخاري عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي في المسجد ، فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ،

فقلت : يا رسول الله ، إني كنت أصلي ،

فقال : [ألم يقل الله : { استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم }]

ثم قال لي : [لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن ، قبل أن تخرج من المسجد].

ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج ، قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن .

قال : [الحمد لله رب العالمين { هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أوتيته]

هذه السورة قليلة الألفاظ عظيمة المعاني ، ولو لم يكن من عظمتها إلا شرعيتها للمصلي في كل ركعة من ركعات صلاته، ولذلك سميت بسورة الصلاة .

ومن عظمتها أنها (أم الكتاب) لأن المعاني الكلية الواردة في القرآن قد أشير لها في هذه السورة .

فما أحرانا أن نقرأ السورة بتمعن وتأمل ، ولعلنا نقف مع هذه السورة في الأسابيع القادمة ووقفات نستلهم منها اللطائف والدرر، لعل الله أن يفتح علينا من معانيها ما لم يخطر لنا على البال.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله:(والإنسان يقرأ السورة مرات-حتى سورة الفاتحة- ويظهر له في أثناء الحال من معانيها ما لم يكن خطر له قبل ذلك حتى كأنها تلك الساعة نزلت، فيؤمن بتلك المعاني ويزداد علمه وعمله، وهذا موجود في كل من قرأ القرآن بتدبر)[مجموع الفتاوى ٧/٢٣٦]

اللهم ارزقنا تدبر كلامك والانتفاع به واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك .

(من أنوار القرآن/ وقفات مع السبع المثاني)

الوقفة الثانية: الاستشفاء بالفاتحة

في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصة سيد القوم
الذي لدغ فرقاؤه أحد الصحابة بالفاتحة

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: [وما يدريك أنها رقية]

الاسترقاء بالفاتحة نغفل عنه كثيرا ، وقد نقرأ ولا نرى الأثر مباشرة وذلك لضعف
اليقين أو غفلة القلب.

وها هو الحافظ ابن القيم رحمه الله يحكي عن نفسه وأثر الفاتحة عليه،

قائلا: (ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه وفقدت الطبيب والدواء فكنت أتعالج به [أي
بماء زمزم] أخذ شربة من ماء زمزم، وأقرأها [أي الفاتحة] عليها مرارا ثم أشربه،
فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بها
غاية الانتفاع) [زاد المعاد ٤ / ١٦٤]

ويذكر في موضع آخر مواقف له ويختمها بذكر سبب تخلف تأثيرها عند بعض
الناس قائلا:

(وقد جربت من ذلك في نفسي وفي غيري أمورا عجيبة، ولا سيما مدة المقام
بمكة، فإنه كان يعرض لي آلام مزعجة، بحيث تكاد تقطع الحركة مني، وذلك في
أثناء الطواف وغيره. فأبادر إلى قراءة الفاتحة، وأمسح بها على محل الألم، فكانه
حصاة تسقط، جربت ذلك مرارا عديدة، وكنت أخذ قدحا من ماء زمزم، فأقرأ عليه
الفاتحة مرارا فأشربه، فأجد به من النفع والقوة ما لم أعهد مثله في الدواء، والأمر
أعظم من ذلك ولكن بحسب قوة الإيمان وصحة اليقين، والله المستعان..) [مدارج
السالكين ١ / ٨٠]

تأمل آخرها .

اللهم اجعل القرآن لنا رحمة وشفاء .

(من أنوار القرآن/وقفات مع السبع المثاني)

الوقفة الثالثة : سبب تسمية الفاتحة أم الكتاب

ذكر المفسرون أسبابا عدة لتسمية سورة الفاتحة بأم الكتاب أو أم القرآن

وسأذكر سببا واحدا

ألا وهو : اشتمال سورة الفاتحة على المعاني الأساسية العامة المذكورة في القرآن.

فمعاني القرآن : ١- علوم و٢- أحكام

١- فالعلوم كالتوحيد والصفات والنبوات والقصص والمعاد والوعد والوعيد

٢- والأحكام : عمل الجوارح وعمل القلب.

وكل هذه المعاني دلت عليها سورة الفاتحة بإجمال دلالة مباشرة أو غير مباشرة .

وسأبين ذلك باختصار:-

{الحمد لله رب العالمين} فيها إشارة إلى توحيد الربوبية والأسماء والصفات

{الرحمن الرحيم} فيها إشارة إلى الصفات والنبوات.

{مالك يوم الدين} فيها إشارة إلى المعاد والجزاء فيه.

{إياك نعبد وإياك نستعين} فيها إشارة إلى توحيد العبادة وفيها إثبات العمل، وإثبات افتقار العبد لربه ، وفيها الدلالة على الإخلاص، وهي تدفع الرياء و العُجب .

{اهدنا الصراط المستقيم} فيها الإشارة إلى الأعمال من عبادات ومعاملات وآداب

{صراط الذين أنعمت عليهم...} فيها الإشارة إلى قصص الأمم السالفة ممن آمنوا بأنبيائهم أو كفروا بهم، وبيان مآل كل منهم، وتتضمن كذلك إثبات النبوات.

اللهم اجعل القرآن العظيم هدى لنا وشفاء لما في صدورنا وافتح علينا من معانيه وأسراره ما تقر به عيوننا وتنشرح له صدورنا واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك .

(من أنوار القرآن/وقفات مع السبع المثاني)

الوقففة الرابعة:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته ، ثم رأيته في الفاتحة في إياك نعبد وإياك نستعين) .

نقله عنه تلميذه الحافظ ابن القيم رحمه الله في (مدارج السالكين ١/٩٠) .

اللهم أعنا على ذكرك وعلى شكرك وعلى حسن عبادتك

(من أنوار القرآن/ وقفات مع السبع المثاني / الوقفة الخامسة)

في الفاتحة إرشاد لشيء من آداب الدعاء.

فمن آداب الدعاء: البدء بالثناء على الله ، ثم ذكر افتقار العبد إلى ربه وحاجته إليه ، ثم يذكر مسألته.

وهذا الأدب تضمنته هذه السورة على اختصارها.

يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله في كلامه عن سورة الفاتحة: ((ولما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب ، ونيله أشرف المواهب = علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه : حمده والثناء عليه وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم ، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم ، توصل بأسمائه وصفاته ، وتوصل إليه بعبوديته ، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء .) . [مدارج السالكين ١/٣١]

اللهم لك الحمد كله ولك الشكر كله ، أنت ربنا ولا حول لنا ولا قوة إلا بك

اللهم اغفر ذنوبنا واقبل توباتنا وأجب دعواتنا .

(من أنوار القرآن/ وقفات مع السبع المثاني / الوقفة السادسة)

دعاء جامع لخير الدنيا والآخرة

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

(أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه دعاء الفاتحة {اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} ، فإنه إذا هداه هذا الصراط أعانه على طاعته وترك معصيته ، فلم يصبه شر لا في الدنيا ولا في الآخرة..... ويدخل في ذلك من أنواع الحاجات ما لا يمكن إحصاؤه ، ولهذا كان الناس مأمورين بهذا الدعاء في كل صلاة لفرط حاجتهم إليه ، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى هذا الدعاء) (مجموع الفتاوى ١٤ / ٣٢٠، ٣٢١)

اللهم اهدنا صراطك المستقيم ، وجنبنا صراط المغضوب عليهم والضالين.

(من أنوار القرآن / وقفات مع السبع المثاني / الوقفة السابعة)

{ اهدنا الصراط المستقيم }

قد يسأل الواحد منا : لماذا أسأل الله الهداية للصراط المستقيم وقد هُديتُ له؟

أجاب بعض العلماء بأن المراد : الثبات على الهداية ودوامها .

ولم يرتض شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم رحمهما الله هذا الجواب

وبيّن أن الإنسان بحاجة إلى الهداية في كل أوقاته وكل أحواله

فهو بيّن جهل بما أمر الله ونهى عنه

أو تقصير في العلم بذلك

أو تقصير في العمل به

وقد يكون الجهل أو التقصير في أمور معينة

فهو محتاج إلى العلم بما أمر الله به ونهى عنه

ومحتاج إلى إرادة تامة لفعل المأمورات وترك المنهيات

ومحتاج إلى تيسير ذلك

ومحتاج إلى الاستمرار عليه حتى الممات

فلا غنى له طرفة عين عن هذا الدعاء .

يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله :

(ولو عرف الداعي قدر هذا السؤال لجعله هجيراً وقرنه بأنفاسه ، فإنه لم يترك شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا تضمنه، ولما كان بهذه المثابة فرضه الله على عباده فرضاً متكرراً في اليوم والليلة لا يقوم غيره مقامه)[بدائع الفوائد]

اللهم اهدنا صراطك المستقيم ، وعلمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ، وثبتنا على الحق حتى نلقاك .

يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك .

(من أنوار القرآن: وقفات مع السبع المثاني / الوقفة الثامنة)

{اهدنا الصراط المستقيم}

إذا كان الله سبحانه اختار أن يكون دعاء أعظم سورة في القرآن هو سؤال الله الهداية فهذا يعني أن الضلال وشيك خطير مخوف .

لاحظ المقام الذي يدعو فيه المرء بالهداية .

إنه ليس مقام معصية ، ولا مقام ضلال .

بل يلح الإنسان على الله في طلب الهداية وهو في أجل لحظات الهداية . قائم بين يدي الله ويسأله الهداية .

فكيف بالسادر عن الله؟ كيف بالغافل اللاهي؟

الشيخ إبراهيم السكران في كتابه : الطريق إلى القرآن (ص ٦٦، ٦٧)

اللهم اهدنا ويسر الهدى لنا ولا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

من أنوار القرآن: وقفات مع السبع المثاني / الوقفة التاسعة

{غير المغضوب عليهم ولا الضالين}

في كل ركعة من ركعات صلاتنا ندعو الله أن يجنبنا سبيل المغضوب عليهم (وهم اليهود ومن سلك مسلكهم) والضالين(وهم النصارى ومن شابههم)

فما بالنا نجد تسابقا محموما وتنافسا مذموما لدى بعض المسلمين في التشبه بالكفرة والتباهي بذلك؟

تناقض عجيب !!

فسلوك الصراط المستقيم يقتضي أن تخالف أصحاب الجحيم
وقد جلى ذلك وأوضحه بما لا مزيد عليه: شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه
الله في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)
اللهم اهدنا الصراط المستقيم وجنبنا صراط المغضوب عليهم والضالين
وثبتنا على الحق حتى نلقاك

من أنوار القرآن: وقفات مع السبع المثاني / الوقفة العاشرة.

{اهدنا الصراط المستقيم & صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا
الضالين}

في كل ركعة ندعو بهذا الدعاء العظيم ، فهل تفكرت أخي في معنى هذا الدعاء؟
هل حاولت التعرف على من أنعم الله عليهم ، وعلى المغضوب عليهم والضالين؟
لكي تسلك الصراط المستقيم على بصيرة.
أوجزها لك في ٣ فقرات قصيرة:-

١- الذين أنعم الله عليهم:- من عرفوا الحق فعملوا به.

٢- المغضوب عليهم:- من عرفوا الحق وتركوه، وأول من يدخل فيهم: اليهود.

٣- الضالون:- من جهلوا الحق وعملوا بجهلهم، وأول من يدخل فيهم: النصارى.

فهذا سبيل الله ، وتلك السبل المخالفة، فاختر لنفسك ما تراه منجيا لك يوم يقوم
الأشهاد.

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله
ملتبسا علينا فنضل.

من أنوار القرآن: وقفات مع السبع المثاني / الوقفة الحادية عشرة.

{صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم}

تأمل في هذه الآية إذ أسند الله الإنعام إليه فقال {أنعمت عليهم}، ولم يسند إليه الغضب، فلم يقل {الذين غضبت عليهم} وإنما قال {المغضوب عليهم}

وقد ذكر المفسرون رحمهم الله وجوها للتفريق بين هاذين الفعلين منها :-

١- أن النعمة من باب الخير والفضل، والغضب من باب الانتقام والعدل ، وطريقة القرآن إسناد الخيرات والنعم إليه ، وحذف الفاعل في أفعال الشر .

٢- أن الله سبحانه هو المنفرد بالنعم ، بخلاف الغضب فلا يختص به الله ، بل من غضب الله عليه غضبت عليه ملائكته وأنبيأؤه وأولياؤه الصالحون.

٣- أن في ذكر فاعل النعمة تكريما للمنع عليهم ، وفي حذف فاعل الغضب إهانة وتحقيرا للمغضوب عليهم وتصغيرا من شأنهم .

[ملخصا من كلام الحافظ ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ١ / ١٨، ١٩، وفي بدائع الفوائد ٢ / ٤٢٠-٤٢٢]

فسبحان من أودع كلامه أسراراً تبهر العقول وأطلع عليها من شاء من خلقه.

اللهم افتح علينا في العلم بأسرار كلامك، واجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك.

من أنوار القرآن: وقفات مع السبع المثاني / الوقفة الثانية عشرة.

{صراط الذين أنعمت عليهم}

أضاف الله عز وجل الصراط للسالكين له لتزول الوحشة عن السالك لهذا الصراط ، ويعلم أن له رفقاء في هذا الطريق ، فلا يكثر بمخالفة من تنكبوا عن الصراط ، فإنهم وإن كانوا أكثر عددا فإنهم أقل قدرا.

فليعتبر بمن ثبت على الصراط وليحرص على اللحاق بهم ، ولا يلتفت إلى المثبطين والمعوقين فإنهم يقطعون طريقه إلى الله .

ومن سلك طريق المنعم عليهم في الدنيا كان معهم يوم القيامة برحمة الله .

(ملخصا بتصريف من كلام الحافظ ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين ١/٢٩)

اللهم ألقنا بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين واحشرنا في زميرتهم وثبتنا
على الحق حتى نلقاك

كتبه عبدالله الميمان